الصّحبة النّبوية في شعر الأسر لدى الأمير عبد القادر
- قراءة في إعادة إنتاج الدّلالة من تفاعل المناحي اللّسانيّة في قصيدة عذاب الأسر-

Prophetic company in the poetry of Emir Abd elKader prison
- Reading in the semantic reproduction of the interaction of linguistic elements in the poem 3adab el asser-

مرني صنديد محمّد نجيب[1]
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب - عين تموشنت (الجزائر)
marni.sandid79@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/05 تاريخ القبول: 2020/03/30 تاريخ النشر: 2020/07/09

ملخص: لقد عمدت في ورقتي البحثيّة المتواضعة هانه،إلى استنطاق تلك الدّلالات الجانبيّة،المرافقة للدّلالة المحوريّة،الّتي ارتكزت عليها القصيدة هاته،فقد أبانت فيه المباحث الفونولوجيّة الدّلاليّة عن جوانب عديدةٍ،أسهمت في إظهار ملامح شخص الشّاعر،وكشفت عن ثقافته،وأبرزت عن اعتقاده المذهبي، وعن اتجاهه الأدبي؛كما أنّها تضامّت في إطار القصيدة العامّ،ولم تخرج عن مقاصد الشّاعر،واتّحدت في جزئيات هذا العمل الفنّي المتأنّق.

كلمات مفتاحية: الدّلالة الفونيميّة،*onomatopée*،الدّلالة المقطعيّة،الدّلالة الفونيميّة العروضيّة،

Abstract: The article drew on this modest research to explore these secondary indications, which accompany the main meaning, on which this poem was based, in which it demonstrated the various semantic phonological aspects which helped to show the characteristics of the poet, revealed his culture and highlighted his religious belief and his literary flow Furthermore, he was united in the general poem, and did not depart from the intentions of the poet, and was united in parts of this elegant work of art.

Keywords: phonemic meaning, onomatopoeia, syllabic meaning, symptomatic phonemic meaning.

[1] المؤلف المرسل: مرني صنديد محمّد نجيب

1. مقدمة:

ما يزال الخطاب الشّعري الصّوفي الجزائري مجالاً خصباً،ومادّةً خاماً،للدّراسات اللّغويّة التّراثية الكلاسيكيّة،واللّسانيّة الحديثة؛لاسيما الثّانية منها،وما تعلّق بها من تفاعل العناصر اللّسانية والمعنى المحوري العامّ والدّلالة الجانبية الهامشيّة،على حدّ السّواء؛متصاعدةً كمّاً،من أصغر وحداتها،من دلالة الفونيم،إلى المقطع الصّوتيّ،وما فوق المقطعيّة،من النّبر والمفصل الصّوتي والتّنغيم،وغيرها من دلالة الأداءات الصّوتيّة،إلى ما يفوقها من عناصرها المتفاعلة فيما بينها أفقيا،وشاقوليا دلاليّاً.

هذا؛ويظلّ العنصر اللّغوي الصّوتي أقرب لونٍ فنيٍّ،وأدقّ عنصرٍ لساني،للتّعبير عن ذات الشّاعر،وعن كلّ الخطاب الشّعري العربي المدوّن،ليكشف عن دلالات،غير مصرّح عنها،وعن قرائن لغويّة فنّيّة،لم تضمّها التّراكيب.ولمّا كان الجزائري عنصراً من حضارة الشّرق،وظّف العنصر الصّوتي للتّعبير عن مكنوناته النّفسيّة، وتصوير بيئته الاجتماعيّة، وتدوين مراحل عيشه التّاريخيّة.

ولعلّ من أبرز هؤلاء الأمير عبد القادر الجزائري،الشّاعر والصّوفيّ المجاهد،والعابد الزّاهد،في قصيدته :"عذاب الأسر"الّتي اختمر فيها الحزن والاضطراب،والشّوق والحبّ لشخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.وقد كانت الدّلالة الفونولوجيّة الأسّ،الّذي يُنطق كلّ أغوار نفس الشّاعر،التّائقة إلى الحبيب المؤنس،في ظلمة السجن وحلوكته،وغمّ القلب واضطرابه.

ولقد حظي كلٌّ من المعنى والدّلالة،بقدرٍ كبيرٍ من اهتمام الإنسان،منذ أن وطئت قدماه المعمورة،فكان المعنى همّه الأكبر،وشأنه الأجلّ؛وهذا ما أقرّه القرآن الكريم؛في قوله عزّ وجلّ:**(الرَّحْمَنُ١عَلَّمَ الْقُرْآنَ٢خَلَقَ الْإِنسَانَ٣عَلَّمَهُ الْبَيَانَ٤)**[1] إذ توحي الآية،وإن لم يكن صراحةً،أنّ البيان كان وما يزال أهمّ الاهتمامات الفكريّة للإنسان،بالغاً حدّاً كبيراً من العناية،وإن لم نقل،إنّه على أشرف مقامٍ وأعلى.

وقد شغل هذا الموضوع أذهان النّاس،فلاسفةً ومناطقةً،وبلاغيين ولغويين ونحّاةً،على مرّ الدّهور والعصور،وفي كلّ جانبٍ من جوانب الحياة الإنسانيّة،كالآداب والأنثروبولوجيّة؛واختلف بين فئات المجتمعات البشريّة،على اختلاف تخصّصاتهم العلميّة.

ويظلّ المعنى والدّلالة عصبي الأبحاث اللّسانيّة،وقوامي كلّ دراسةٍ علميّةٍ لسانيّةٍ،لأهميّته القصوى؛إذ إنّ الدّلالة-وإن لم نجزمْ بهذا-فهي الرّابطة الخفيّة،الّتي تجمع بين الائتلاف الفونولوجيّ،أو ما يسمى بالمتواليّة الصّوتيّة،للفظ (الدّال)، وبين المعنى(المدلول)؛فالدّلالة تصرف بال الإنسان،حين سماع هذه المتواليّة الصّوتيّة.

ولا شكّ أنّ جذور قضيّة اللّفظ والدّلالة،فكرةٌ متأصّلةٌ في التراث الإنسانيّ،مروراً بالهنود والإغريق، والعرب المسلمين،وإلى ما بعد العرب،من عصور القرون الوسطى،وعصر النّهضة،والفترة الحديثة والمعاصرة. وإنّ تواصل البحث،في هذه القضية،لدليلٌ على جلالة قدر الموضوع؛إذ حفّز الباحثين على الاجتهاد،في كشف العلاقات الجدليّة،لعلاقة اللّفظ بالدّلالة،إيجاباً وسلباً.وإن كان هذا حقّاً خيارهم،فما طبيعته؟وإلى أيّ حدٍّ يصل إليه؟على مرّ الدّهور السّالفة والآنفة.

هذا؛وقد لاحظ الباحثون علاقتين،موجبتين لعلاقة اللّفظ بدلالته؛فالأولى ضروريةٌ،إلزاميةٌ للصّور الذّهنيّة،لدى جميع البشر،والثّانية على نقيض من ذلك،اصطلاحيّةٌ اعتباطيّةٌ،كائنةٌ بين المتعارفين عليها،دون سواهم من النّاس[2].

1. تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة الحديثة :

1.1 تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة الغربيّة الحديثة :

لم يقف الجدل في التّفسير الفونولوجيّ،عند حدّ الدّراسات اللّسانيّة الكلاسيكيّة القديمة،مكتفٍ بما جاد به المتقدّمون،من هنود وإغريق وعرب،الفلاسفة منهم والمناطقة،والنّحاة واللّغويون،والفقهاء الأصوليون، وإنمّا شغلت هذه اللّسانيين،أكثر من أيّ وقتٍ مضى؛إذ أخذت مواقف وآراءً،وفق مدارس لسانيّةٍ،وحسب آراءٍ شخصيّةٍ،انفرد بها كلّ لسانيٍّ،على حسب قناعته الذّاتيّة؛ولعلّ أوجّها،ما كان في نهاية القرن التّاسع عشر.

فهمبلت"Humboldt"(1767-1835)يرى أنّ اللّغة،تدلّ على الأشياء،والأصوات تترك انطباعاً في الأذن، ويكون ذلك تارةً بنفسها،وتارةً من بمقارنتها،بلغاتٍ أخرى.وهذا الانطباع يكون مماثلاً للتّأثّر،الّذي تتركه الأشياء في العقل؛فقال:**"أُتخُذَت اللّغة للتّعبير عن الأشياء، طريق الأصوات،الّتي توحي للآذان بنفسها،أو بمقارنتها بغيرها،أثراً مماثلاً لذلك،الّذي توحيه تلك الأشياء إلى العقول"**[3].وبهذا يكون تأثير الألفاظ،الدّالّة على معاني الأشياء،مشابهاً تماماً لتلك الأشياء،ممّا يوحي،أنّ علاقة الصّوت والدّلالة طبيعيّةٌ؛ولكنّها في وقت معينٍ كانت غامضةً،غير مرسومة المعالم؛فقال أيضاً:**"إنّ هذه الرّمزيّة،أو المناسبة الطّبيعيّة،تظهر في الألفاظ ولكنّها في وقتٍ ما تبدو غامضةً"**[4] والظّاهر من قوله انتصاره إلى فريق المناسبة الطّبيعيّة.

ونجد**"مدفيج""Madvig"(1842م)**يعترض على هذا،بمئات المفردات الهندوأوروبيّة،الّتي تقابل المفردات المستدلّ بها عند**"همبلت"**معنىً،وتخالفها صوتا[5].ويؤكّده **نيروب"Nyrop"(1858-1931)**وحجّته أنّ الاسم نفسه يمُكن أنّ يدلّ على موضوعاتٍ متنوّعةٍ،والموضوع نفسه،يمُكن أن يُشار إليه بأسماءٍ مختلفةٍ،وأنّ دلالة المفردات دائمة التّغيير،والأدلّة مختصرةٌ،في ثلاثة أمورٍ:المشترك اللّفظيّ والتّرادف،والتّطور الدّلاليّ لمدلولاتٍ،في حين ثبات الأصوات[6].

المعروف أنّ**"جسبرسن""Otto Jespersen"(1860-1943)**من المتحمّسين لمسألة الدّلالة الصّوتيّة، ويرى أنّها تكاد،تتّفق عليها ألسنة الأمم،وهو بذلك،يذود عن**"همبلت"**،في هذا المقام.ويسوق**"جسبرسن"**لذلك، الأمثلة الشّواهد،إراد إثبات المحاكاة الطّبيعيّة**"onomatopée"**وما يربط الألفاظ،بما يجوب النّفس؛لاسيما الألفاظ،الّتي تعبرّ عن المشاعر،من غضبٍ ونفورٍ وكرهٍ[7].وقد عقد فصلاً أسماه:**"رمزيّة الألفاظ"**؛إذ يرى أنّ مفردات الألسنة،تزداد إيحاءاتها الدّلاليّة،بمرور الزّمن،كما تكسب رمزيّةً أكثر. وقد تنبّأ بذلك،كما تنبّأ به أسلافه اليونان،في كون الصّلة،بين الصّوت ودلالته،أكثر وضوحاً،وأوثق رباطاً؛على حدّ قوله[8].

ويرفض**"Whitney"(1894م)**كون علاقة الصّوت بدلالته طبيعيّةً،فهي اعتباطيّةٌ **"arbitraire"**عنده؛ إذ قال:**"إنّما الدّلالة بين الصّوت ودلالته بالمفهوم،الّذي يدلّ عليه بالاصطلاح"conventionnel"والارتباط بينهما ذهنيٌّ فقط،ولو كان الارتباط طبيعيّا "naturel"أو داخليّاً"interna"،أو لازماً "nécessaire"لوجب أن يتبع كلّ تغييرٍ في المفهوم،تغير في الدّليل"**[9].ويُفهم من قوله رؤيته اعتباطيّة العلاقة؛إذ لا يرتبط اللّفظ بدلالته بأيّ علاقةٍ،لاسيما الضّروريّة الطّبيعيّة.

ويرى**"ليونارد بلومفيلد""Leonard Bloomfield"(1887-1949)**علاقة الصّوت بدلالته،ذات أهميّةٍ بالغةٍ،على الرّغم من أنّ التّوزعيين،يهملون المعنى،في دراستهم للّغة البشريّة؛إذ قال:**"...لا يتكوّن فقط من المعاني والأصوات بنفسها،ولكن من ربط أصواتٍ محدّدةٍ،بمعنىً محدّدٍ"**[10].كما كان اهتمامه الأكبر،الكشف عن القوانين العامّة،الّتي تحكم السّلوك اللّغويّ،والّتي بدورها الكشف عن القوانين الّتي تحكم النّفس.

ثمّ تعود إلى الواجهة،فكرة معارضة الربّط،بين الدّالّ والمدلول،والّتي كان رأسها"**فرديناند دو سوسير**" "**Ferdinand De Saussure**"**(1857-1913)**منكراً هذه الفكرة من جذورها،ونعتها بالاعتباطيّة؛فلا يخضع،لأيّ منطقٍ أو نظامٍ.إلاّ أنّه كان صورةً ذهنيّةً،تتشكّل من التحام الطّرفين:الدّالّ"**signifiant**"والمدلول"**signifie**"؛ أحدهما يستدعي الآخر،ليتشكّل الدّليل اللّسانيّ"**signe linguistique**"فيكونا وجهين،لعملةٍ نقديّةٍ واحدةٍ،لا ينفكّ أحدهما عن الآخر[11].ونجده يُقرّ-من جهةٍ أخرى-بهذه المسألة،إلاّ أنّه يراها قليلةً،نادرةً في اللألسنة،ولكنّه يصحّ-في رأيه-أن تتّخذ أساساً،لظاهرةٍ لسانيّةٍ مطّردةٍ،أو شبه ذلك[12].وعلى هذا؛يعدّ هذا الأمر تقهقراً،في أدراج رأي صاحبه،ونقضاً منطقيّاً.

ونجد **سابير**"**Sapir**"**(1884-1939)**يسلّم مطلقاً،بآراء سوسير،إذ كان يتحجّج،بكون المفردات،المستوحاة من الطّبيعة،ليست طبيعيّةً،فالإنسان ينتجها غريزيّاً تلقائيّاً،وإنمّا هي خِلقة العقل البشري وتخيّله،كباقي الظّواهر اللّغويّة الأخرى[13].

هذا؛وقد عدّل"**كلود ليفي شتراوس**""**Claude Lévis Strauss**"**(2009م)** رأي"**سوسير**":فَعَدَلَ عن مسألة الاعتباطيّة اللّغويّة،إلى نظيرتها الضّرورية،وقال إنّ كلاً من الدّالّ والمدلول،يثير أمرَ الآخر[14].

ونرى من جهةٍ أخرى"**فندريس**""**Vendryes**"**(1875-1960)**حائراً بين أمرين؛أحدهما:قناعته برأي "**سوسير**"،فهو يقول بقدم العلاقة الطّبيعيّة،وتجاوُزِ الزّمن لها؛فقال في هذا:"**إنّنا عندما نقيم ائتلافاً،بين الاسم والشّيء،نسير على عادةٍ نفسيّةٍ قديمةٍ،قدم العالم نفسه.فقد ظلّ الاسم زمناً طويلاً جزءاً،لا يتجزّأ من الأشياء،وليس فقط علامةً،قد تُوضع عليها،كان يشترك معها في خصائصها**"[15].ففي قوله نفي،ولكنّ من جهةٍ،نجده متحمّساً للعلاقة الطّبيعيّة،ومقتنعاً بها[16].

وأمّا"**فيرث**""**Firth**"فكان يقول بطبيعة المسألة،وأشار إليها في مؤلّفه"**دراساتٌ فيعلم اللّغة**""**papers in linguistics**"إذ سمّاها"**الوظيفة الإيحائيّة للأصوات**"،وصوّب ذلك،نحو أمثلةٍ مختلفةٍ؛منها:ما في صوامت المفردات،وصوائتها[17].

والأمر عينه،عند"**ستيفن أولمان**""**Stephen Ullmann**"؛إذ قال:"**...إذ لا يوجد في اللّفظ ما ينبّىء عن المدلول.فبالإضافة إلى عدم وجود أيّة علاقةٍ ظاهرةٍ،بين الكلمة "منضدة"،وبين ما تدلّ عليه،هناك شيئان يعارضان افتراض وجود،أيّة صلةٍ طبيعيّةٍ بينهما، مهما كانت هذه الصّلة غامضةً: الشّيء الأوّل الّذي يتمثّل،في تنوّع الكلمات،واختلافها في اللّغات المختلفة،والثّاني يتبلور في الحقائق التّاريخيّة،فلو كانت معاني الكلمات،كامنةً في أصواتها،لما أمكن أن تتغير، في لفظها ومدلولها،تغيرّاً يستحيل ربطه،بالوضع الأصلي لها**[18]".وعلى الرّغم من هذا القول؛إلاّ أنّنا نردّ رأي"**أولمان**"بألفاظٍ،لها مدلولاتٌ،في قوّة تعبيرها،على صيغةٍ وظيفيّةٍ،وأصواتها تدلّ على شيءٍ من المعنى؛كلفظ"**قهقهة**"إذ يستطيع أيّ أجنبيٍّ،أن يطّلع على مدلولها القريب، بتخمينٍ دقيقٍ،إلى حدّ ما،وكذلك لفظ"**تمايل**"إذ تمثّل بحركاتها،ترجمةً بيانيّةً دقيقةً.

ويمُثّل رأي"**أولمان**"اضطراباً،فهو لا ينكر-على حسب قولنا-علاقة الأصوات ومدلولاتها إنكاراً تامّاً،وإنمّا يراها متحقّقةً،في كثيرٍ من شواهده؛لاسيما في توظيف العلاقة، عند كتّاب المسرحيّات والشّعراء،واستيحائهم للمعاني،ومحاكاة الأحداث[19].

2.1 تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة في الدّراسات الأنثروبولوجيّة العربيّة الحديثة:

لقد سجّل المصنّفون العرب آراءً،عن علاقة الصّوت وبدلالته،واختلفت آراء علماء اللّغة المحدثين وفقهائها،بين رافضٍ ومثبتٍ؛وعند الحديث،عن الفترة الزّمنيّة الحديثة،يتراءى إلينا أوائل هؤلاء،لاسيما أحمد فارس الشّدياق(**1888م**)مسجّلاً هذه العلاقة في مدوّناته،وبخاصّةٍ في كتابه"**سرّ اللّيال في القلب والإبدال**". فقد صبّ عنايته لهذه،في مقدّمة الكتاب،في مناسبة حروف الهجاء لمعانيها،كما صنّف كتاباً آخرَ،ذاكراً فيه دلالة الأصوات الأبجدية،وسمه:"**منتهى العجب في خصائص لغة العرب**"[20].

وقد أشار الشّدياق أيضاً،في مقدّمة"**السّاق على السّاق**"إلى أنّ كلّ حرف،من حروف المعجم يختص بمعنىً،دون غيره،وهذا سرٌّ في العربيّة،قلّ الانتباه إليه[21].وقد تناول المسألة،في كلّ حروف المعجم حرفاً حرفاً، وأشار إلى معانيها،المناسبة لسوابقها؛فالحاء مثلاً:دالٌّ على السّعة والانبساط نحو:الابتحاح والبداح والبراح والأبطح،والسّاحة والسّطح،والسّفح والسّماحة[22].ويدلّ الدّال على اللّين والنّعومة؛نحو:البراخدة[23]والفُرْهَد[24] والأملود[25]والقشدة[26]،غيره[27].

ويدلّ على ألفاظٍ كثيرةٍ،في دلالتها للصّلابة والشّدّة؛نحو:المتأدّد والتّأكيد،والجَلْمَد والحديد،وغيره[28].فمن الملاحظ على رأيه،أنّه لم يَعْدُ أسلوب ابن جنّي في"**الخصائص**"،وابن فارس(**395هـ**) في"**مقاييس اللّغة**". وسُجِّل أيضاً لصبحي الصّالح،تحمّسه للموضوع،خاصّة في مصنّفه"**دراساتٌ في فقه اللّغة**"،إذ يُثبت ما قال به،المتقدّمون من السّلف،في وحي الأصوات،ودلالتها على معانيها،وقيمتها التّعبيريّة الموحية،وظلال الأصوات العربيّة وإشعاعها،وصداها وإيقاعها[29]؛ولا يخالف ابن جنّي والسّيوطي(**911هـ**)في ربط الصّلة،بين الأصوات ودلالاتها،في حال إفرادها وتركيبها.ويرى أنّ التّرادف أيضاً-بعد هذا-منتفياً،لتباين التّشكيل الصّوتيّ بين المفردات المراد عقد التّرادف بينها؛إذ إنّ لكلّ مفردةٍ أصواتٌ،لها دلالاتٌ معيّنةٌ،وجب أخذ المعيار الفونولوجي، فيها أساساً،ولينتقض عقد التّرادف في العربيّة.

ويتوسّع جرجي زيدان(**1914م**)أكثر،في هذه النّظريّة،إذ يرى،وفي مناسباتٍ كثيرةٍ،أنّ المفردات،الّتي تشترك في فونيمين،تحمل معنىً مشتركاً،ويبقى الفونيم الثّالث،دالاً على التّنوّع الطّفيف[30].

ولم يقف عند هذا الحدّ،وإنّما طوّر هذا،إلى حدّ القول:إنّ هذا التّنوّع،إنّما هو حاصلٌ،عند زيادة الفونيم،في مكان من المفردة:في أولها؛نحو:(لمس ومس)وحشوها؛نحو:(شلق وشق،وفرق وفقّ)،وآخرها؛نحو:(قطّ وقطب وقطف وقطع وقطم،وغيره)[31].

وما قال به الشّدياق،وجرجي زيدان،ومرمرجي الدّومنكي(**1963م**)فيما بعدهما،هو بدايةٌ للقول بنظريّة ثنائيّة أصول المفردات العربيّة"**bilatéralisme**"وتختصّ بالعربيّة،وأخواتها السّامية[32].

هذا؛ولقد آمن محمود عبّاس العقّاد(**1964م**)،إيماناً عميقاً بالعلاقة الطّبيعيّة،بين الصّوت ودلالته،إذ كتب إليه الشّاعر القروي(**1984م**)[33]فقال بتنوّع الدّلالة الصّوتيّة،حسب مواقعها في المفردة العربيّة، وقد أفرد هذا كلّه في مؤلّفة"**أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب**"[34].

ويؤكّد محمّد المبارك(**1982م**)هذه العلاقة،بالجزم المطلق،وقد سبقه العلايلي(**1996م**)في"**مقدمّة لدرس لغة العرب**"[35]؛إذ قال الأوّل:"**ونستطيع أن نقول-في غير تردّدٍ-إنّ للحرف في اللّغة العربيّة إيحاءً خاصّاً فهو إن لم يكن يدلّ دلالةً قاطعةً على المعنى،يدلّ دلالة اتجاهٍ وإيحاءٍ،ويثير في النّفس جوّاً،يهيئ لقبول المعنى،ويوجّه إليه،ويوحي به**"[36]ويبرهن على هذا،بجملة الشّواهد،من أصوات المعجم،وأوزانٍ يتبين فيها صحّة الصّلة،والقيم الدّلاليّة،ووظيفتها في تكوين المعنى وتحديده،وهي في العربيّة،أكثر توسّعاً،من ألسنة الأمم[37].

ويقف في جبهة هؤلاء،المعارضون لطبيعة العلاقة؛كمحمّد الأنطاكي،في مؤلّفه:**"الوجيز في فقه اللّغة"**؛ وبعد اجتيازه،مراحل النّظريّة تاريخيّاً،خرج بعدها برأي الفلاسفة،وعلماء اللّغة وفقهائها،الّذين يقولون باعتباطيّة العلاقة[38].

ويقف عبده الرّاجحي**(2010م)**في صفّه،فيعترض القدماء والمحدثين[39]،ويأزره محمود فهمي حجازي[40]؛إذ يرى عقد علاقة الصّوت ودلالته،اصطلاحيّاً عرفيّاً.

وأمّا إبراهيم أنيس**(1977م)**،فلا يُؤخذ له رأيٌ مستقرٌّ،وذلك أنّه يعارض العلاقة الطّبيعيّة في أحايين؛إلاّ أنّه يعود،وفي مرّاتٍ عديدةٍ،ليؤكّد العلاقة[41].ويقول بالرّأي الأوّل لأنيس،تمّام حسّان **(2009م)**،إذ يرى علاقة الصّوت،بالمعنى الدّال عليه محدّدةٌ بالاستعمال،وهي مدوّنةٌ في المعاجم؛ ويُفهم من رأيه أنّها اصطلاحيّةٌ،تعارفيّةٌ بين الجماعات اللّغويّة[42].

2. تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة في الموروث الشّعري العربيّ الفصيح:

اشتغل الإنسان العربيّ،بالقيم التّعبيريّة للصّوت اللّغويّ؛لاسيما في الشّعر،الّذي هو ديوان العرب كلّهم إذ دلّت مفردات أبياته وتراكيبه،على مدلولاتٍ بعينها،وحيث تملك هذه القدرة،على إنتاج تلك الدّلالة،التّي تختلف،باختلاف تلك الأصوات،وتنوّع السّياقات،التّي ترد فيها.

لا يختلف العربيّ،عمّا سواه من البشر،في كون لغات الأمم،تقوم على أساس دلالة الصوت[43]؛ومكان هذه اللّغة العربيّة،كغيرها من لغات البشر،تقوم على أحاديّة الصّوت،فكلٌّ من الصّوائت والصّوامت،يحمل معنىً خاصًّا،ينضاف إليه ما يحمله،من دلالات بقيّة أصوات البناء.ويشير هذا،إلى وجود علاقة،ما بين الصّوت، وما يُشير إليه؛ومن معنى هذا كلّه، تكتسب أصواتُها تعبيراتٍ خاصّةً،وفق انفعالاتٍ معيّنةٍ.

إنّ هذه الأصوات،تُوقظ في الذّهن صورةً ما،من حيث البهجة والحزن،والرّضا والكراهة،والكبر والصّغار والإعجاب والضّحك،وفعلها هذا يكون مستقلاًّ،عمّا تعبرّ عنه المفردة[44]؛فالحديث عن المفردات،إنمّا هو الحديث،عن الشّيء ذاته،فالألفاظ إنمّا هي مسمّياتٌ للأشياء،وأجزاءٌ من كلّياتها، فللمفردة قوّةٌ سحريّةٌ،في نقل السّامع،إلى دلالات مكوّناتها الصّوتيّة[45].

وهو ما يراه**"جان ميشال بيتر فالفي""J-M Peter Falvi"**؛إذ تقوم الرّمزيّة الصّوتيّة على خلق العلامات المحفّزة واستعمال الكائن البشري لها[46].وهذا يعود بنا مجُدّداً،إلى اختلاف الآراء،في ارتباط الدّال بالمدلول، وثنائية التّحفيز والاعتباطيّة**"l'arbitraire linguistique"**[47].

ويرى**"تودوروف"Todorov"**أنّه من المستحيل،وجود مؤلّفٍ واحدٍ،لا يولي العناية للرّمزيّة الصّوتيّة،ولا يطبّقها،في إبداعاته الأدبيّة،من طريقٍ،أو من آخر[48]؛وكما هو الخلاف قائمٌ،في وجوديّة الرّمزيّة الصّوتيّة،هو قائمٌ من جانبٍ آخر،في النّظر في طرائق هذه الظّاهرة اللّغوية؛إذ تعدّدت النّظريات،والمنطلقات والأهداف إلاّ أنّ وجوه آراء الباحثين العرب،لم تكد تعادي آراء ابن جني،على محملٍ من سلامتها العلميّة.

3. تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة في الموروث الشّعري الجزائري الفصيح:

حظي الشّعر الجزائري الفصيح كغيره،وفي فتراتٍ متفاوتةٍ،بجانبٍ من جوانب الرّمزيّة الصّوتيّة،إذ يكمن التماس الدّلالة،عند مكاشفة أبياته،وملامسة أصواته؛لاسيما الرّوي،الّذي كان للعرب معه شأنٌ،فاختيار الرّوي،وفق معايير النّصاعة والوضوح[49]؛فمن ذاك روي السّين،الّذي يجتمع فيه الصّوت،بالهمس والصّفير، والاستفال والاحتكاك[50]،فالسّين صوت تنفيسٍ،يحوي في صفاته الضّعف،ويوحي إلى معنىً،فيه شيءٌ من صفات

هذا الصّوت،كالتّنفيس للمكروب،فيُعبرّ عمّا في صدره من عُتمة الهمّ،وظلمة الغمّ،وحلوكة الألم.كما أولوا العناية بالبحور الشّعريّة،بحظوة لا مثيل لها في الشّعر العربي؛بحيث تجرّ المواقف الوجدانيّة الشّاعر،إلى ما يناسبها من بحور الشّعر،فيوافق المقاصد المرامة،والأبعاد النّفسية،المراد التّعبير عنها.وتشير أيضاً إلى ذلك التّطابق الدّلالي،بين قرائح الشّعراء،وخصائص البحر الشّعري المعتمد؛من حيث الصّفاء والمزج،والقصر والطّول،والحركة والسّكون،والخفّة والخمول،وغيرها من النّظائر النّفسيّة.

4. تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة في الخطاب الصّوفي لدى الأمير عبد القادر:

لعلّ الأمير عبد القادر كغيره من الشّعراء؛وهو رائد المدرسة الكلاسيكية،الّتي ارتسمت معالمها الفلسفيّة الثّقافيّة،والتّاريخيّة الحضاريّة،والفنّيّة الأدبيّة،فقد طعّم الأمير عبد القادر الجزائري شعره،ذي الصّبغة الصّوفية،والرّوحيّة الإشاريّة،بإشارة الصّوت وإيحاءاته،ورمزيّته ودلالته،توافق في معظمها المقاصد الدّلاليّة الكبرى،الّتي بنى عليها قصائده،فتجري دلالة الصّوت،في رافد هذه المقاصد،وهذه المواقف الشّعريّة الذّافقة؛فمن ذاك قصيدة:"**عذاب الأسر**[51]"-وهي محور الدّراسة-ومن القصائد النّبويّات،الّتي يتفجّر فيها الشّاعر،شوقاً إلى حبيبه النّبيّ **صلّى الله عليه وسلّم**،المنير بنور الله **عزّ وجلّ**،يستزيره في المنام،ليضيء له حلوكة السّجن وغمّه، ولوعة القلب وهمّه،بعد طول الفراق.

هذا؛وإنّ الواقف على هذه القصيدة،يلحظ بالعين الباصرة،كلّ أشكال الفيض الشّعري،الّتي هدرت بها،في ثنايا الأبيات،وانقادت لها طوعاً،فقابلت كلّ مقصد شعريّ فنّي،وكلّ موقف وجداني.

وإنّ كلّ مباحث دلالة الصّوت،المتصاعدة كمّاً،توحي إلى الدّلالة المركزيّة لمحور القصيدة،وإطارها العامّ من أصواتٍ ومقاطع صوتيّة،وأبنيّة صرفيّة،وقوال بعروضيّة،ومفردات معجميّة،وتراكيب نحويّة،وأساليب نسقيّة فنيّة؛وكلّ هذا التّداخل اللّساني والفنيّ،أسهم في رسم معالم شخص الشّاعر:العقدية الصّوفيّة، والرّوحيّة الفلسفيّة،والأدبيّة الفنّيّة واللّغوية.وقد كانت على النّحو الآتي:

1.4 تفاعل العناصر الفونولوجيّة والدّلالة:

1.1.4 دلالة فونيم الرّوي:

اعتمد الشّاعر فونيم **الفاء** رويّاً،بما فيه من ذلاقة الصّوت،ونصاعته ووضاحته،ونقائه وصفائه[52]؛ممّا يدلّ على صفاء الخطاب،الموجّه لأصفى الخلق **صلّى الله عليه وسلّم**.وكذا رياضةً للشّاعر،على فلسفة الصّفاء الروّحي،الّتي تعدّ من أوائل مدراك الصّوفيّة والنّسوكيّة.

2.1.4 دلالة فونيم الوصل:

لقد استخدم الشّاعر فونيم الألف،بما فيه من التّمادّ،خلوّه من الاعتراض،مسترسل على كامل تجاويف الفم[53].ممّا يشير إشارة واضحة،إلى العروج الرّوحي،من الأرض إلى السّماء،ومن دناءة الدّنيا وما فيها،إلى بهجة الأخرويّة،ومن ضيق عيش البشر،إلى عالم النّبي**صلّى الله عليه وسلّم** وملائكيّة السّماء؛إنّها بحقّ فلسفة العروج،عند المتصوّفة الزّهاد،لاسيما عند ابن عربي(**638هـ**)،والشّاعر على نهج أستاذه.

2.4 تفاعل العناصر الفونولوجيّة المقطعيّة والدّلالة[54]:

إنّ الحديث عن المقاطع الصّوتيّة ودلالاتها،حديث العهد في الدّراسات اللّغويّة العربيّة،وإن كان قد عهده الموسيقيون قديماً،إلاّ أنّه يظلّ شتاتاً،في المصنّفات التّراثيّة،يصعب على الباحث،جمع هذا الشّتات،

فنجده مضطّراً،أن يقف على بعضها؛إذ لا يتسنّى له حصرها.وهي بهذا النّزر اليسير،إلاّ أنّه يفيد كثيراً،خاصّةً إذا ما قارن الباحث عمله،بما يتوصّل إليه اللّسانيّون والنّقاد،من ملاحظاتٍ مفيدةٍ، في كثيرٍ من الأحايين.

1.2.4 دلالة المقطع الأوّل[55]:

يكثر دوران المقطع الأوّل،في صيغ الماضي،حتّى أصبح ميزةً له،مقارنةً بنظيريه المضارع والأمر؛نحو ما جاء في المجرّد الثّلاثيّ،والرّباعيّ وما يلحق به:(فَعَلَ:ذَهَبَ)و(فَعِلَ:فرِحَ)و(فَعُلَ:حَسُنَ)و(فَعْلَلَ:جَلْبَبَ)و(فَوْعَلَ:جَوْرَبَ) و(فَعْوَلَ:رَهْوَكَ)و(فَيْعَلَ:بَيْطَرَ)و(فَعْيَلَ:شَرْيَفَ)و(فَعْلَى:سَلْقَى)و(فَعْنَلَ:قَلْنَسَ)[56]وما يُرى في الأوزان هذه،أنّ المقطع الأوّل،المكوّن الأوحد،فيالثّلاثيّ،وفي الرّباعيّ بنسبة ثلثين؛ممّا يُوحي إلى زمن الماضي،بمجرّد النّظر إلى المقطع**(1)**في هذه المتواليّة الصّوتيّة،لهذه الأوزان الصّرفيّة.

- **دلالة وحدة الحدث والزّمن** :إنّ الإمعان في المفردات والتّراكيب،الّتي حوتها القصيدة،والّتي تتوالى فيها المقاطع الأولى**(1)**غالبًا ما تدلّ على وحدة الحدث،وتواليه تطوّره زمناً؛ولكن وصف الحال النّفسيّة الشعوريّة للشّاعر كان متجدّداً،ممّا دلّ على تتابع السّرد والتّقرير لحدث واحد،إنّه ظلمة السّجن،الّذي لا تتغير أحداثه،ولا مكانه؛ ولعلّه المسوّغ لغلبة المقطع الثّاني عليه.

- **دلالة التّكرار والإلحاح في الطّلب** :لعلّ من دلالات المقطع الأوّل،عند استقراء أبيات هذه القصيدة،إلحاح الشّاعر وتكرار الأمر في ذلك،والجِدّ في طلبه،موافقةً لتكرار توالي المقطع في المفردات الضّامّة له.وترافق هذه الدّلالة ما سبقتها في الوحدة الموضوعيّة،من إلحاح الشّاعر في طلب زيارة المصطفى في المنام؛وهو الصرّح به في مطلع القصيد،من قوله :

مَاذَا عَلَى سَادَاتِنَا أَهْلِ الوَفَا ÷ لَوْ أَرْسَلُوا طَيْفَ الزِّيَارَةِ فِي خَفَا.

وقوله: **يَا سَعْدُ إِنْ كُنْتُ البَشِيرَ بِوَصْلِهِ ÷ فَلَقَدْ أَتَيْتَ عَلَى المَسَرَّةِ وَالوَفَا.**

وقوله: **هَلْ مِنْ مَنَامٍ للدَّيْغِ بِمَرَّةٍ ÷ فَضْلاً عَنْ المَرّاتِ أَوْ هَلْ مِنْ غَفَا.**

2.2.4 دلالة المقطع الثاني :

- **دلالة الرّغبة والشّوق**:كثيرٌ ما نلحظ،في هذه المدوّنة الشّعريّة،مناسبةً لطول الحركة،في المقطع الثّاني،لما يدلّ عليه،في رغبة الشّعراء،وشدّة إلحاحهم،في طلب ذلك؛كالذي جاء في قوله:

لَوْ أَنّ نَفْسي لي إِلَيْكَ بَذَلْتُها ÷ وَأَرَاهُ بَذْلَ مُقَصِّرٍ مَا أَنْصَفَا.

وقوله: **وَيَوَدّ لَوْ أَنّي سَلَوْتُ هَوَاكُمْ ÷ فَيَكُونَ لي خَلاَ وَفْيّاً مَنْصِفاً.**

- **دلالة الرّجاء**:قد أكثر الشّاعر الرّجاء،إذ لا يكاد القارئ يمرّ ببيتٍ من القصيدة،حتّى يرى هذه السّمة شاخصةً إلاّ أنّها تختلف،من بيتٍ إلى آخر،بما يوافق الدّلالات الجانبيّة المرافقة لها؛من ذاك قوله:

يا أهل طيبة مـا لكم لم ترحموا ÷ صـــبا غدا لنوالكم متكفّفا.

لا تَجْمَعُوا بَينَ الصُّدُودِ وَبُعدُكُم ÷ حَسْبي الصُّدُودُ عُقُوبَةً فَلَقَدْ كَفَى

- **دلالة ترديد الحزن**:ذكر كثيرٌ من الدّارسين،أنّ الشّعر العربيّ وجدانيٌّ،عليه طلاوة الحزن والأسى،إذ يلازمانه، على مرّ مراحله،ومن هذا شعر الأمير في هذه القصيدة؛كقوله مثلا:

بِمَحاجِرَ مِنْ حَاجِرٍ أَقْذَاءِ قَدْ ÷ طردَتْ ضُيُوف الطَّيْفِ جَاءَتْ طُوَّفا.

وقوله: **قَلْبُ الشَّجِي كَـــمَا عَلِمْتُم إِنَّهُ ÷ لا يَـــنْثَني عَنْ حُبِّكُم مُتَخَوِّفا.**

- **دلالة الطّول**:كثيرٌ ما تصادفنا،عند استقرائنا للشّعر العربيّ القديم مؤشّراتٌ،تدلّنا على معاني الطّول،مهما تباينت؛من حيث تحديد دلالة الطّول،إلاّ أنّنا نجد امتداد الزّمن في الشّعر الغالب.وعود ذلك إلى الحال النّفسيّة للشّاعر،حين النّظم؛ولعلّ ما يمُثّل لهذا من أبيات، تحمل دلالة طول مدّة الأسر،والشّوق إلى رؤية الحبيب صلّى الله عليه وسلّم،من قوله:

قَلْبِي الأَسيرُ لَدَيْكُم وَالجِسْمُ في ÷ أَسْرِ العِــداةِ مُعَذَّبا وَمُكَتَّفا.

وقوله: **وَلَطالَمَا لامَ العـُذُولُ بِحُبِّكُم ÷ وَأَطالَ عَتْبِي نَـاصِحاً وَمُعَنِّفا.**

3.2.4 دلالة المقطع الثّالث :

يكثر هذا المقطع،في الشّعر العربيّ،بشكلٍ لافتٍ للنّظر،مقارنةً بنظيره النّثر،مراعاةً للأحوال الشّعوريّة للشّعراء،المنعكسة على شعرهم؛إذ يوافق المقطع دلاليّاً،ما هو كائنٌ في قرائحهم؛من دلالات:

- **دلالة الكرب**:إنّ الوجدانيّة،الّتي تلازم الشّاعر العربيّ،وما ترفقه،من طلاوة الحزن،بيّنةٌ في الصّور الشّعريّة القديمة،بخاصّةٍ أنّه عاش بموحش القفار،وفارق الأهل والدّيار،فارتسم ذلك كلّه،في شعره ارتساماً واضحاً، لفظاً ومعنىً،وأداءًوأسلوباً.ولعلّ المقطع الثّالث،قد خدم هذه الصّور خدمةً جليلةً،في تصوير الحال الحزنيّة،الّتي تنتاب الشّاعر؛وعلى هذا كان شعر الأمير، في قوله:

ضَيْفٌ لَهُ نَزْلٌ لَدَيّ كَرَامَةٌ ÷ كَبِدٌ شَواهَا البُعْدُ في جَمْرٍ شَفَا.

وقوله: **إلاّ صَبابَتُهُ وَجِسْماً قَدْ غَدَا ÷ مُلْقىً كَشَنٍّ بِالفَلا لَنْ يَخْصِفا.**

- **دلالة الاضطراب** :يغلب الاضطراب،على العربيّ،الّذي عاش في بيئةٍ،موحشةٍ مقفرةٍ؛إذ يحُاكي هذا كلّه،في منتوجه الشّعريّ،باللّفظ والدّلالة،فجاء بما يُوافق الدّلالة من اللّفظ،وهو ما يدلّ عليه السّياق.ويُرى جليّاً، حين ورود المقطع الثّالث،وهو المؤشّر على المعنى،توافق اللّفظ،والمعنى الدّال على الاضطراب؛ومنه جاء نمط هذا القصيد،من قوله:

لم أدر شيئا قبل معرفة الهوى ÷ حبي لكم ما كان قط تكلفا

ما بالهم يا صاح لم يتذكروا ÷ صبا كئيبا في المحبة مدنفا

3.4 تفاعل العناصر الفونولوجيّة العروضيّة والدّلالة:

لقد أخذ الجانب العروضي نصيبه من الدّلالة،مثله مثل باقي أجزاء التّركيب اللّغوي الفنّيّ لهذه القصيدة،فأسهم بسهمٍ أكبر،في رسم معالم الموقف الشّعري،الّذي خصّه الشّاعر النّبيّ **صلّى الله عليه وسلّم**، وما رافقه من الحال الشّعوريّة،الّتي يمرّ بها في سجن العداة،بعيداً كلّ البعد عن الأهل والأحبّة؛ويزيده هذا كلّه هجران الحبيب **صلّى الله عليه وسلّم** له في المنام،ليقاسي ظلمة الأسر.

إنّ شاعريّة الشّاعر،أمكنته من موافقة الخصائص العروضيّة للبحر،المعتمد في هذه القصيدة، للإسقاطات الدّلاليّة المباشرة،الّتي ألقت بظلالها الواضحة المعالم،على جوّ القصيدة الحزين الكئيب.فقد اعتمد الشّاعر بحر الكامل**(متفاعلن×6)**،وله من الرّمز ما له،في كون المخاطب **صلّى الله عليه وسلّم** أكمل الخلق كلّهم،وينضاف إليه أنّه من البحور الشّعريّة الصّافية،فيكون مسوّغه حينئذٍ،أنّ المخاطب صافٍ،أصفاه ربّه واصطفاه بالرّسالة،بعد النّسب والخلق.

كما كانت قافيتها مطلقةً،لأنّ صاحبها قد أطلق العنان،لأنين الحرقة،والشّوق إلى رسول الله **صلّى الله عليه وسلّم**،ورعاً وتقوىً وزهداً،وحنيناً وأسىً وهدّاً؛لاسيما أنّ صفة العروج واضحةٌ جليّةٌ، في هذا الإطلاق،من

الأرض إلى السّماء،وما يقابله في الأصوات،من الحركة القصيرة،إلى نظيرتها الطّويلة،ففيما خصّ الرّوي والوصل؛ ولعلّ ما يمثّل لهذا قوله:

مَـاذا عَـلىَ سَـادَاتِـنَا أَهْلِ الْوَفَـا ÷ لَـوْ أَرْسَلُـوا طَيْفَ الزِّيَـا رَه في خَـفَا

0//0/0/ -0//0/0/ -0//0/0/ 0//0/0/-0//0/0/-0//0/0/

مُتْـفاعـلن- مُتْـفاعلن-مُتْـفاعلن مُتْـفاعلن- مُتْـفاعلن- مُتْـفاعلن

وقوله:زَفَرَاتُ قَلْبي جَمْرُ نـارٍ زَجّـجتْ ÷ مِنْـهُ دموعُ الْعَينِ فـاضـت ذُرّفا

0//0/0/-0//0/0/-0///0/ 0//0/0/-0//0/0/-0//0///

مُتَفاعلن - مُتْفاعلن- مُتْفاعلن مُتْفَعِلن - مُتْفاعلن - مُتْفاعلن

وقوله: وَإذا جَرَى ذكرُ الْعقيـقَ وأَهْـلِه ÷ أجرى العقيـقُ تأسّـفاً وَتَـرَفّـقا

0//0///-0//0//-0//0/0/ 0//0///-0//0/0/-0/0///

مُتَـفاعـلن مُتْفاعلن مُتَـفاعلن مُتْـفاعـلن مُتْـفاعلن مُتـفاعـلن

إنّ المُتأمّل في هذه القصيدة،يلحظ أنّ الأمير،كان إذا عرض إلى نفسه،ألحقها بالعلل والزّحاف،وإن كان في حديثٍ،عن رسول **صلّى الله عليه وسلّم**،سلمت التّفعيلات،فخدم ذلك كلّه إطار القصيدة،شكلاً ومضموناً،وأصاب التّركيب اللّغوي،بكلّ أجزائه مواقع جليلةً من الدّلالة.

5. خاتمة:

لعلّ ممّا يحيل عليه هذا البحث،في جملة من نتائجه العلميّة،مباحثة المدوّنة الشّعريّة للأمير عبد القادر،في خطابها الصّوفي،وفي صحبة الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم،وذلك بالأطر اللّسانيّة الحديثة،التّي تتغاير في طرائق ملامسة الدّلالة الخطابية للمدوّنات الشّعريّة،بما يتاح لها من موافقات دلاليّة،لتنأى عن العسف الإجرائي،في إرادة الدّلالة دون مناسبة داعيّة إليها؛من ذاك ما كان من ذلك التّوافق والدلالة العامّة للخطاب الشّعري في القصيدة الأنموذج،وما جادت به الإشعاعات الدّلاليّة للعناصر اللّسانيّة الفونولوجيّة،إذ تضامّت دوالها،لتؤدّي دلالات هامشيّة،تحيل في كلّها إلى الدّلالة المركزيّة الرّئيسة للمعطى العام للقصيدة،وقد تراصف في محور أفقي بعدّها عناصر لسانيّة متصاعدة كمّاً،وفي محور شاقولي،بعدّها حبلى بالدّلالات الهامشيّة،الّتي تتعاضد بها الدّلالة الرّئيسة،لتتشاكل كلّها في منتوج دلالي متأنق،يمثّل خطاباً صوفيّاً نبويّاً، تحيطه جدران الأسر وعذابه؛وقد تمركز دلالات العناصر اللّسانيّة الفونولوجيّة فيما يلي:

1/ يجسّد المنتوج الأدبي،لاسيما الشّعري منه،الدّلالة الفونيميّة الصّوتيّة،لتشكّل جزءاً من الخطاب الشّعري.

2/ قد تسهم العناصر الفونولوجيّة في رسم معالم شخص الشّاعر؛من ذاك فونيم الوصل(الألف)الذي يشير إلى فلسفة العروج الصّوفيّة،وكذا فونيم الروي(الفاء)،وهو من أنصع الفونيمات العربيّة،لترتسم معالم فلسفة الصّفوة الصّوفيّة.

3/ قد يكون للمقاطع الصّوتيّة فضاءٌ لتشاكل الدّلالة الخطابية في القصيدة،لاسيما ما كان من المقطع الصّوتي الثّاني،في إذكاء دلالة الطّول،من شوق إلى شخص الرّسول الأعظم ورغبة الشّاعر وإلحاحه،في طلب استزارته

صلّى الله عليه وسلّم في المنام،وكما كان المقطع الصّوتي الثّالث أيضاً،في رسم دلالة الاضطراب والحزن،وهو في أسر العداة،وكلّه شوق إلى الحبيب الّذي طال مجيئه في غفوة النّوم.

4/ قد لا تختلف الدّلالة الفونولوجيّة العروضيّة،عمّا يقل عنها كمّاً،في الإسهام في تشاكل الدّلالة الخطابية للقصيدة؛وذلك في الموافقة الدّلاليّة للموسيقى الدّاخليّة،وذلك في الانسياب الفونيمي للكلم في القصيدة،وكذا للموسيقى الخارجيّة،من التوافق الدّلالي الفونولوجي العروضي،من اختيار الشاعر للبحر الشّعري في القصيدة، ليكون الكامل لكمال الرّسالة الخطابيّة،ولمخاطبة الكمال في شخص الرّسول الكريم،وليكون البحر صافٍ، لصفاء الروّح في شخصه صلّى الله عليه وسلم،وفي صفاء المرسلة الشّعريّة حين خطابه.ينضاف إليه ما كان في قصديّة تمام الأجزاء العروضيّة(التّفعيلات)،حين خطاب النبي صلّى الله عليه وسلّم،لتمام شخصه وتمام رسالته،وقصديّة النّقص بالزّحاف والعلل العروضيّة في أجزائها،للنّقيصة البشريّة في شخص الشّاعر،في موافقة دلاليّة آنقة،ترتسم فيها معالم الخطاب الصّوفي الحقّ.

الهوامش :

1- سورة الرّحمن- الآيات:1...4.

2- ينظر:محمّد الأنطاكي:"الوجيز في فقه اللّغة"لبنان- بيروت- دار الشّروق- ط3- ص:366.

3- "من أسرار اللّغة- 1966":إبراهيم أنيس- مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- ط3- ص:143.

4- ينظر: Otto Jespersen:"language its nature development and origin " Unwin LTD & George Allen Ruskin House 40 Museum-Street-W-C1-P 396et397.

5- ينظر:المرجع السّابق:144.

6- ينظر: Otto Jespersen:"language its nature development and origin "P:396 et 397.

7- ينظر :إبراهيم أنيس-1991:"دلالة الألفاظ": - القاهرة- المكتبة الأنجلو مصرية- ط6- ص:69و70.

8- ينظر:المرجع نفسه- ص: 70.

9 - W.D.Whitney:"The life and growth of language"HENRY king CO-London-1875-P48.

10- آن إينو- 1980:"مراهنات دراسة الدّلالات اللّغويّة": -ترجمة:خليل أحمد وأدويت بتيت- تقديم:أسعد علي جوليان كريماس- دار السّؤال- سوريّة- دمشق- ط1- ص:58.

11- ينظر:عاطف مدكور- 1986:"علم اللّغة بين القديم والحديث": القاهرة- در الثّقافة- ط1- ص:26.

12- ينظر:إبراهيم أنيس:"دلالة الألفاظ"ص:71.

13- ينظر:مراد عبد الرّحمن مبروك- 1993:"من الصّوت إلى النّص تحو نسق منهجيّ لدراسة النّص الشّعري" - مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط1- ص:35.

14- ينظر: Claude Strauss levis -1958 "Anthropologie Structurelle " France -Paris6 –librairie de Plon8 - p:104-105et106

15- فندريس جوزيف- 1950"اللّغة"تعريب:عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص- مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- (د/ط)- ص:237.

16- ينظر:محمّد الأنطاكي:"الوجيز في فقه اللّغة" - ص:377 .

17- ينظر:عبد القادر عبد الجليل-2002:"علم اللّسانيات الحديثة"الأردن- عمّان- دار صفاء للنّشر- ط1-ص:92و93.

18- أولمان ستيفن"دور الكلمة في اللّغة": -ترجمة وتقديم: كمال محمّد بشر- مصر- القاهرة- مكتبة النّيرة- (د/ط)- (د/ت)- ص: 72و73.

19- ينظر:المرجع نفسه- ص:73و74.

20- ينظر:الفاخري صالح سليم عبد القادر:"الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة"مصر- الإسكندريّة- المكتب العربي الحديث- (د/ط)- (د/ت)- ص:146.

21- ينظر:الشّدياق أحمد فارس"السّاق على السّاق": - لبنان- بيروت- دار مكتبة الحياة- (د/ت)- ص:65و66.

22- ينظر:المرجع نفسه- ج:1- ص: 65.

23- ينظر:ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711ه)"لسان العرب- اللّسان" مصر- القاهرة-(د/ط)-(د/ت)-مادة(برخد)- ص:247.

24- ينظر:الفيروزآبادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب(729-817ه):"القاموس المحيط"مصر- القاهرة- الهيئة العامّة للكتاب- نسخة مصورة من الطّبعة الثالثة- عن المطبعة الأميريّة-1301ه مادة(فرهد)-ج:1- ص:320.

25- ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175ه)-1980:"كتاب العين"-تحقيق مهدي المخزومي،وإبراهيم السّامرائي بغداد- مطبعة الرّشيد- ط1- مادة(ملد)-ج:8- ص:48.

26- ينظر:المصدر السّابق- مادة(قشد)-ج:1- ص:324.

27- ينظر:الشّدياق:المرجع نفسه والصفحة.

28- ينظر:المرجع نفسه- ج:1- ص:66.

29- ينظر:صبحي الصّالح2003:"دراسات في فقه اللّغة"لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط16- ص:141...147.

30- ينظر:جرجي زيدان-1886"الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة"بيروت- القدّيس جاو رجيرس(د/ط) - ص:87.

31- ينظر:المرجع نفسه- ص:87و88.

32- ينظر الدّومنكي مرمرجي-1937"المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّامية"فلسطين- القدس الشّريف- مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس- (د/ط)- ص:6- وص:121و122.

33- هو رشيد سليم الخوري،ولد في قرية البربارة سنة1887م بلبنان،مسيحي الدّيانة،هاجر إلى البرازيل عام 1913م،رفقة أخيه قيصر.وتولّى رئاسة تحرير مجلّة"الرّابطة"مدّة ثلاث سنوات،ثمّ رئاسة"العصبة الأندلسيّة" عام1958م،فكان رئيسها الثّاني بعد ميشال معلوف.عاد إلى وطنه،في عهد الوحدة،بين سوريا ومصر عام1958؛ توفي الشّاعرعام1984م.

34- ينظر:العقّاد عبّاس محمود-1988:"أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب" مصر- القاهرة- دار المعارف- ط6 -ص:43...49.وخالد قاسم بني دومي-2006"دلالات الظّاهرة الصّوتيّة في القرآن الكريم"الأردن- عمّان- جدارا للكتاب العالمي- وعالم الحديث- إربد- ط1- 2006م- ص:67و68.

35- ينظر:"دلالات الظّاهرة الصّوتيّة في القرآن الكريم"- ص:63.

36- محمد المبارك(1982م)-2005 "فقه اللّغة وخصائص العربيّة" بيروت- دار الفكر- (د/ط)- ص.261

37- ينظر:المرجع نفسه- ص:176.

38- ينظر:محمد الأنطاكي:"الوجيز في فقه اللّغة"- ص:.357

39- ينظر:عبده الرّاجحي- 1972:"فقه اللّغة في الكتب العربيّة"بيروت- دار النّهضة العربية- ط1-ص:68.

40- ينظر:محمد فهمي حجازي-1997:"مدخل إلى علم اللّغة" - القاهرة- دار قباء- ط1- ص:11 وص:14.

41- ينظر:إبراهيم أنيس:"من أسرار اللّغة "- ص:145و148.

42- ينظر:تمّام حسّان-2001:"اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة"مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط4- ص:126.

43-من بين النّظريات المحاكاة الطّبيعيّة"onomatopée".ينظر:ابن جنّي:"الخصائص"تحقيق:محمّد علي النّجّار - المكتبة العلمية- (د/ط)- (د/ت)- ج:1- ص:46و47.

44- ينظر:فندريس جوزيف:"اللّغة"- ص:237 .وإبراهيم أنيس:"دلالة الألفاظ"- ص:79.

45- ينظر:محمّد بو نجمة- 2000:"الرّمزيّة الشّعريّة في شعر أدونيس- الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة"المغرب- الرّباط- مطبعة الكرامة-(د/ط)- ص:10.

46- ينظر:المرجع نفسه والصّفحة،و

Jean Michel Peter Falvi"recherches expérimentales sur le symbolisme phonétiques"

Edition CNRS Paris-1970-n17-p20.

47-ينظر:تفصيل المسألة في: Ferdinand de Saussure :"Cours de linguistique générale"Algérie - BJAÏA; 2002- Edition Talantikit –P :87et88.

وعبد السّلام المسدّي- 1986"التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة"تونس- الدّار العربية للكتاب- ط2- ص:.107

48- ينظر:"الرّمزية الشّعريّة"- ص:10.

Tzvetan Todorov:"Le sens des sons"Poétique-N1 ;1972-P:446.

49- مقاساتٌ اعتباريّةٌ،تخدم العلميّة الإيصاليّة،للرّسائل اللّغويّة"La phatique".ينظر:ميشال زكريا-1983: "الألسنيّة(علم اللّغة الحديث)المبادئ والأعلام"لبنان-بيروت-المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع- ط2- ص:54.

50- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصّل"لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت)-ج:10- ص:.125

51- ينظر:زكريا صيّام-1988:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر العاصمة- ديوان المطبوعات الجامعيّة- المؤسّسة الوطنيّة للكتاب- (د/ط)- ص:236...242 .

52- ينظر:"شرح المفصل"ج:10- ص:125 .

53- ينظر:ابن يعيش:المصدر نفسه والصّفحة.وإبراهيم أنيس:"الأصوات اللّغوية-1971"مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- ط4-1971م- ص:38 .

54- يراعى ترتيب المقاطع: - cvv:2 -cvvcc:6-cvcc:5-cvvc:4-cvc:3

55- نسب المقاطع الصّوتيّة في القصيدة: cv:1 :34%- 2: cvv 41 %- 3:cvc:3 25%.

56- ينظر:أحمد الحملاوي-2001:"شذا العرف في فنّ الصّرف":تحقيق:مصطفى أحمد عبد العليم- المملكة العربيّة السّعوديّة- الرّياض- مكتبة المعارف- ط1- ص:21....27.

6. قائمة المراجع:

- ابن جنّيّ:"الخصائص"تحقيق:محمّد علي النّجّار - المكتبة العلمية- (د/ط)- (د/ت).
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711ه)"لسان العرب- اللّسان" مصر- القاهرة- (د/ط).
- ابن يعيش:"شرح المفصّل"لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط)- (د/ت).
- إبراهيم أنيس-1971 :"الأصوات اللّغوية"مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- ط4.
- -1991:"دلالة الألفاظ": - القاهرة- المكتبة الأنجلو مصرية- ط6 .
- - 1966 "من أسرار اللّغة"مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- ط3.
- آن إينو- 1980:"مراهنات دراسة الدّلالات اللّغويّة"ترجمة:خليل أحمد وأدويت بتيت- تقديم:أسعد علي جوليان كريماس- دار السّؤال- سوريّة- دمشق- ط1.
- أحمد الحملاوي-2001:"شذا العرف في فنّ الصّرف"تحقيق:مصطفى أحمد عبد العليم- المملكة العربيّة السّعوديّة- الرّياض- مكتبة المعارف- ط1.
- أولمان ستيفن"دور الكلمة في اللّغة"ترجمة وتقديم:كمال محمّد بشر- مصر- القاهرة- مكتبة النّيرة- (د/ط)- (د/ت) .
- تمّام حسّان-2001:"اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة"مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط4.
- جرجي زيدان-1886"الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة"بيروت- القدّيس جاو رجيرس(د/ط) .
- حجازي محمد فهمي -1997:"مدخل إلى علم اللّغة" - القاهرة- دار قباء- ط1.
- خالد قاسم بني دومي-2006"دلالات الظّاهرة الصّوتيّة في القرآن الكريم"الأردن- عمّان- جدارا للكتاب العالمي- وعالم الحديث- إربد- - الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175ه)-1980:"كتاب العين"-تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي بغداد- مطبعة الرّشيد- ط1.
- الدّومنكي مرمرجي-1937"المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّامية"فلسطين- القدس الشّريف- مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس- (د/ط).
- زكريا صيّام-1988:"ديوان الأمير عبد القادر الجزائري"الجزائر العاصمة- ديوان المطبوعات الجامعيّة- المؤسّسة الوطنيّة للكتاب- (د/ط).
- الشّدياق أحمد فارس"السّاق على السّاق": - لبنان- بيروت- دار مكتبة الحياة- (د/ت) .
- صبحي الصّالح2003:"دراسات في فقه اللّغة"لبنان- بيروت- دار العلم للملايين-ط16.
- عاطف مدكور- 1986:"علم اللّغة بين القديم والحديث": القاهرة- در الثّقافة- ط1.
-عبد السّلام المسدّي- 1986"التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة"تونس- الدّار العربية للكتاب- ط2.
- عبد القادر عبد الجليل-2002:"علم اللّسانيات الحديثة"الأردن- عمّان- دار صفاء للنّشر- ط1-ص.
- عبده الرّاجحي- 1972:"فقه اللّغة في الكتب العربيّة"بيروت- دار النّهضة العربية- ط1.
- العقّاد عبّاس محمود-1988:"أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب"مصر- القاهرة- دار المعارف- ط6 .
- الفاخري صالح سليم عبد القادر:"الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة"مصر- الإسكندريّة- المكتب العربي الحديث- (د/ط)- (د/ت).
- فندريس جوزيف 1950"اللّغة"تعريب:عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص- مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- (د/ط).
- الفيروزآبادي مجد الدّين محمّد بن يعقوب(729-817ه):"القاموس المحيط"مصر- القاهرة- الهيئة العامّة للكتاب-نسخة مصورة من الطّبعة الثالثة- عن المطبعة الأميريّة-1301ه مادة(فرهد).
- محمّد الأنطاكي"الوجيز في فقه اللّغة": - لبنان- بيروت- دار الشّروق- ط3.
- محمّد بو نجمة- 2000:"الرّمزيّة الشّعريّة في شعر أدونيس- الدّلالة الصّوتيّة والصّرفيّة"المغرب- الرّباط- مطبعة الكرامة-(د/ط).
- محمد المبارك(1982م)-2005 "فقه اللّغة وخصائص العربيّة" بيروت- دار الفكر- (د/ط).
- مراد عبد الرّحمن مبروك- 1993:"من الصّوت إلى النّص نحو نسق منهجيّ لدراسة النّص الشّعري"مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط1.

-ميشال زكريا-1983: "الألسنيّة(علم اللّغة الحديث)المبادئ والأعلام"لبنان-بيروت-المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع- ط2.

-Claude Strauss levis -1958 "Anthropologie Structurelle " France -Paris6 –librairie de Plon8 -p:104 - 106 et 105 .

: 87et88. - Ferdinand de Saussure :"Cours de linguistique générale" Algérie - BJAÏA;2002- Edition Talantikit - P

-Jean Michel Peter Falvi"recherches expérimentales sur le symbolisme phonétiques" Edition CNRS Paris-1970-n17-p20.

- Otto Jespersen:"language its nature development and origin "Unwin LTD Ruskin & George Allen House 40 Museum-Street-W-C1.

-Tzvetan Todorov:"Le sens des sons". Poétique-N1 ;1972.

W.D.Whitney :"The life and growth of language"HENRY king CO-London-1875.